

## كلماتكم

صفحة «كلماتكم» هذا الأسبوع، مخصصة للشاعر الشهيد بشير العاني، الذي قضى منذ أكثر من أسبوع، على يد أعداء الكلمة والحرف والشعر والثقافة والتاريخ، إذ أعدمه ونجّله أياس، التنظيم الإرهابي «داعش» في مدينة دير الزور السورية.

القصاص والنصوص في هذه الصفحة، وردتنا من شعراء أصدقاء لشاعر الفرات الشهيد، يرثونه فيها، ويعاهدونه أنّ ذكراه ستبقى خالدة كما أبياته وضحكته. أما اللوحة المرافقة للصفحة، فهي من أعمال الشاعر والفنان التشكيلي الصديق عبد الحليم حمّود، فله وللشعراء الضيوف كل الشكر، وباسمهم نقول عن الشاعر الشهيد، إنّ العظماء لا ينتهون بمآتم أو جنازة، بل هم خالدون ما خلدت الكلمة.



## من يكّم فم الله؟

من منكم يملك سلطة الله على أرضه، من منكم بيده مفاتيح الجنة والنار، من منكم أفتى يموت نبي اليمام... بشير الحكي؟ صمت...

والصمت انهزام الجلل أمام الزمان، والزمن مارق متسول ليس ألا. يفتنص صور العابرين ظل الحياة. اليوم، وبين فجيعتين، استجدي الحبر، وصوت الفتى يؤرّق منابت الصوت في رأسي: «انكسر ضهري... انكسر ضهري... مال حملي يا طلال»، ذات مستشفى، دخل بشير العاني إلى مكثي، مهزوما، مكسورا، عاريا من كل شيء الاثيابه. عانقتي ملء صدره مثل متجبر دار الزمان دورته على.

كان هذا قبل سنة، حين دخلت أمّ إياس في الغيبوبة التامة، بسبب السرطان المقيت الذي نخر عظامها. لست الآن بصدد رثائه، فهو لم ولن يغادرني ما حبيت. لكنني هنا الآن لأجل سؤال العارفين: هل يسبح المرتد باسم الله؟ في كل مرة كنت أدخل غرفة العناية، كنت أجد بشير العاني يمسك كف زوجته المسجاة على سرير الموت، يسبح الله بسلاميات كفه. كان يتمتم كلاما في سره، لم تكن لتسمعه وتسمعه نحن، ولكن ابتمامة ناعسة كانت لا تفرق فيها، وسحنة احمرار ترسم على جبينها كأنها تقول: انا اسمعك يا بشير.

بشير العاني، المرتد الذي لا يعرف درب الله، بقي ثلاثة أشهر يرفض أن يشرف أحد على تغليف زوجته. كان زوجها، أخاه، ابنها وكل شيء.

ثم فبر العين يا صاحبي. الله وحده يعرف أخلته، يصطفيه من بين البشر.

قتلوك لأنك فم الله. نعم فم الله... ثم يا صاحبي وعانتك. فليسوا فم الله إن كانوا قادرين!

طلال مرتضى

## رحل شامخ الرأس

بشراك بشير يا دماء الاغاني  
هل يسقط حرق في مداء المعاني  
إني عدّم إني كفيف لذاتي  
إني صمّم لولال ولّي زماني  
كُن جسورا حين ترى السيف القاطع ساقطاً على عُقْبك  
اصرخ وارعب السيف وفلّ اخي قادم وسيقتك فيك فتكا  
قد تموت في حادث... في مرض عضال يهتك عظامك هتكا  
اصرخ باسم شعبيك كما سقت دماؤك هذه الأرض سقتك  
وربنا إنها حربنا على أرواحهم لن تردّها أمّم هنا وهناك  
عهد علينا يا شهيد العز سنطردهم من أرضنا من سماك  
ليقولوا عنا فخاراً ورافض... بغير النصر لن نقبل قديّة فداك  
وجه الحق عصي لا يهزم رجالة والوغي يذكر فضل حماك  
رأسك المعلق على رماحهم يقود انتصارنا بوجه الحراك  
هُم مفعّ والله سواهُم بالزواحف وأنت على صورته سواك  
دع اللوم عنك لوقوعك في الأسر قاومتهم والحداد يحذو جدك  
ارعد يا شهيد أمّي إنّ رجال الحق لبوا لَمّا سمعوا نذاك

عماد منذر

## العائر... بشعاع الضوء

وما قتلوك... ولكن  
خيل اليهم  
وهل تموت القصيدة  
كنت تتنادي  
والصرخة الأخيرة  
«يا مقاعدى على أرفصة التعب الطويل»  
«ها أنا»  
ها أنت...  
العائر بشعاع الضوء  
تمضي نحو الشمس  
والرفيق اليتيم  
تتأمر علينا مع «حوديّ الجهات»  
«فمنذ نهر من دم وبكاء»  
كان قد حضر لك... جهة الطمانينة  
وقدقنا... باتعال الجهات  
أعطاك...  
وردة البهاء  
وترك لنا... سيف الفضيحة  
الآن...  
صارت السيرة... من بشير  
والرماذ  
ما تبقى منّا  
أيها الوائب نحو الخلود  
أكان لك موعد مع النبوءات  
وقد عرفت أننا...  
«لا ندري أين نسقط أحر الدمع؟»  
بل  
لا ندري أين نسقط  
آخر الرأس

عبد الوهاب محمد

## لا تثريب عليك

لم يكن الشاعر السوري ابن الفرات بشير العاني أول الشهداء ولا آخرهم، في مسلسل الوجود السوري المستمر منذ سنوات. ولكن نيا إعدامه وابنه، حمل في طياته أضعافا مضاعفة من الوجود. ذلك أن ما حدث لبشير وضع كل ذي قلب أمام مآزق وجودي عصي على الاستيعاب. فكيف وصل بنا الحال، مهد الحضارات، وموطن الإبداعية الأولى، وعنوان التعدد والتعايش والرفق على مر التاريخ، كيف وصل بنا الحال لتكون فرانس سهلة لكل ما هو مناقض للحضارة والرفق؟ لا يسعني إلا أن أقول: سلام عليك يا بشير، يوم ولدت، ويوم دفعت ثمن وطنيتك وشعريتك وإنسانيتك!

سلام عليك أيها المحبوب ذو السيرة العطرة!  
نم مطمئنا، فمن يترك خلفه كل هذا الحب، وكل هؤلاء المحنّين، لا تثريب عليه ولا خوف، ولن تضع حقوقه، وسيبقى ذكره خالدا في الأزواج والقلوب.

قحطان بيرقدار

## لا شيء يرفعنا إلاك

ريما لا نشبهه...  
لم تعلق على أصابعنا الأحرف ذاتها التي رتق بها جرح مدينة لم يستطع فراتها أن يغسل دنس العابرين بين كلماتها العبارية. لكننا تقمصنا شكل الضحية عندما صاع هو روحها، واستقل سحابة إلى متنفس القصيد.

ريما لم نلتق يوما، ولم تفكر في هواجس شاعر يرفز الصباح من نافذة بين كلماته ليأنس بين خفافيش الموت، لكننا تقمصناه لنستعيده كما شاء مفعي من كسور الوزن وعبيثة القافية.

هو أنت المسجى على حافة الضوء جسرا معلقا بيننا وبين السماء، يتأرجح عليك وجعنا فتنساقط مرهقين بالعويل.

لا شيء يرفعنا إلاك، فمد إلينا ما تبقى من شياطين شعرك لنطرد ملائكتهم، فتمت اضطراب في مفاهيم الرواية، وتمت حرف ساقط من جبرنا، فكن البشير بحق كل الظلم في هذا الغلام، هناك، حيث رحلت، منسج لبعض العيش والخبز الكريم، بلا أقداس أو قديسين ينحرون سبحة الوحي بكل مجازاته، فهلا من نذير يا بشير؟

رائدة الخضري

## صراط الضحك

من غيرك قادر أن يضحك ويمد لسانه لهذه الحياة، غير عابى بغضبيتها وصخبها؟ من غيرك قادر أن يرثل الفرات في ليلة صلاة التراويح؟ قليلة العيد لا تعنيك. العيد للذين تكتمل طقوس عبادتهم في شهر أو في حج، فما حاجتك إليها ودمك دائم الطوفان حول الفرات، وخشوع أملك لونه أزرق صاف، سرعان ما يتيقن المؤمنون من هلال الشهر في المك!

موتك كان صاخبا كسقوط قلب، وتبعثر نبضاته حتى تخال كل فتاة أن تلك النبضة لها، فتقول أخرى: بل تلك لي، ويقول أصدقاؤك: قلبه كله لنا.

كنت دائم السؤال عن بيت واسع يتسع لأمك ولأطفالك، كأن أحدهم يرافقك أينما حلت. وكلما قشرت ضحكك توفج وجع كقمر في ماء الفرات.

كنت تسال عن بيت في دمشق، لكنك حين جاء وقت الاختيار، اخترت دير الزور.

اخترت البقاء في قم السيف وهو أهون الدين، لكن السيف كان كاذبا فلم بعد أصدق أبناء من الكتب. وحينما طعن، طعن قلبك وقلب إياس ابنتك، لأنه سيف كاذب ودعي، ومن غير الكاذب يسعى إلى التخلص من الشهود؟

اخترت أوسع الأمكنة وأقصاهم وأقساهم وأحنها!

اخترت أكثرها إغلا في الوجود، اخترت القلب كي يزداد نصل الألم، ومشيت على صراط ضحكك، وكل من مشى عليها سقط في جب الوجود؛ فكل ضحكة وكل تهكم نصل حاد يحز القلوب والأرواح. فكيف لا تريد منهم أن يتكاثروا عليك وأنت الأعزل إلا من سيف ضحكك الصارم؟ كيف لا يفتلوك بتهمة الضحك وهم من اعتادوا زرع الحزن في القلوب؟

أرادوا منك أن ترتد عن ضحكك، فارتدت عن الحزن وأرديته. فاتهموك بالردة. وهل من تهمة تثير الضحك والسخرية أكثر؟!

كنت المؤمن بالبلاد والقهر، وأوغلت في إيمانك حد الاستشهاد في سيل ما تؤمن به. فما كان منهم إلا اتهامك بالردة. فمن يسال عمّا ارتد بشير؟ لم تجد بيتا واسعاً يكفي ألم زوجتك في سرطان جسدها، فأهلت التراب فوقه حين فارقتك، واحتفظت بحزنك تغلفه ضحكك. ومن غيرك يدفن الحزن بابتمامة؟ من غيرك اختر العشي على حد السيف ولم يتالم؟ من غيرك مشى فوق النصل وهو مؤمن إن سقط فالفرات سيثقله ويحنو عليه؟ من غيرك قال لنا إن كنتم تجرؤون فامشوا على صراط ضحكتي؟ مشينا وسقطنا في الحزن، وأنت وحدك تابعت ضحكك ومضيت!

فؤاد ديب

## دم القصيدية يا فرات

عَمَّ عَمَّ غَمَّ غَمَّ  
والجرح غار وما النائم  
يا أمّة الحرف الندي  
ما باله زُرّي القلم  
من شاعر ملك الرؤى  
صقّ تعترس في القمّم  
كَبَّ الشّام بحرفه  
وهب الفرات من الشّيم  
وأيّاس يَمضو عن يديه  
فصانّد كتبت بدم  
وأبوء بُعقن ضمّته  
والصمّت من كلم أعم  
ما ذنبه هذا الفتى  
حتى تناوؤشه القمّم  
هذا ملاك من سنا  
تغفّله أيدي الغدّم  
أبدي الفعالة القادمين  
من المسالّخ والشّم  
القاسطين المناقمين  
على الثقافة والقيم  
الظالمين الرّاحقين  
على الحضارة كالجحّم

محمد محمد سعيد العتيق

## هم لم يقتلوك

وتعال نقتسم الممات  
نصف لعينها اللتين بهما أمرت  
ولم تخن يوما طريقك في الحياة  
أنت البشير  
وما تقدّمت المناحر  
كنت مثل النار تغلي، في  
مراحلك الدماء  
هم لم يقتلوك، لكنهم  
خافوك حين رفقتهم، ورامهم  
موت أكيد الشك، من  
ضحايا تلوح بانظريك...  
يا صاحبي  
هذا الغياب موقّت  
فانظر إلى زينوبة الحقل، وحقّق  
أنت والظير الأبايلي وحجارة السجيل، قلبك...  
ارهم...  
فعلبك منذ الآن أن تتلوا لنا  
ما فاتنا من أغنيات...  
فمّ يا بشير  
أنت التراب الطيب المبعوث  
في هذي اليقين...

كمال سحيم

## بشير العاني... أيها النبي الهادي

الآن يتفكّر أنّ الأنبياء يموتون  
ولمست بالقلب  
كيف يموت نبي  
ارتقى قصيدة قصيدة  
حتى صار شاعرا  
الآن...  
أقرأ الحزن لدى عصافير  
الحدايق  
في المدن الشرقية  
حزنا يتطاير بكائنات جليلة  
لعصافير ترقي أستاذها  
والسماء الهجينة تمتلئ بالحبر  
ويقرؤون الشياطين  
الآن...  
يغزل بشير سمفونية الموت  
مرتقا مراتب الشعر الحز  
وموتاً فموتاً  
يتتبع مفاصل التاريخ الأدمي  
فيلغ كملاك صغير  
وتسجد الملائكة  
إلا من أبي واستكبر  
فصار إلى مزارع الرمل  
جافاً كحلق بيير

نصر محسن

## برقية لبشير

أنت منّي  
وأنا منك  
وحده الشعر جمعنا  
لا تصدقني  
بل إن الدم يجمعنا  
وقول الكلمات  
ها أنا بحث ما  
يعترية القلب حباً للبشير  
أيها المرتد، فينا  
لم نحن المؤمنون!  
لا تصدقنا وحدتهم وقل  
للكهنة:  
كيف أن الجاحدين القتل

مفيد بريدي

## هبل الرمال يراوغ القدر

يستحضر الشيطان كالشيطان من بحر الحواس  
يفتح نعوتي صخباً بمفردة الغلال  
قالوا: أتؤمن بالله؟ قلت ما ذاك السؤال  
غمّد الشريعة أضلعي  
قال عساي: تب... قبيل إرادتي  
ماذا عساي أقول يا نخل الحجاز أمامهم؟  
عجز البيان وغاب صوتي مضمرا  
عطش الكلام وقدرتي  
بين التشابه والتشاكب رؤيتي  
لفظ التواصل كالغبيي يمد طرف لسانه  
بؤابة التأويل يوسف دلني... عدما أرى  
تلحّية الأطراف لحظة مصرعي  
\*\*\*\*\*  
تمشي بأقدام الإضاءة والشّلل  
ورشاقة التابوت تكمل بالتناغم غربي  
ورد الأكاليل السقيمية أسرجت  
لغرابهم خيل العزاء  
وغرابهم أذى التحية كالغبار على محيا نعوتي  
وتسبح الذمغ السميك عند بئر النفط لغوا لأبدي  
فالأدمية في مخاض القمطرير شومسها  
ودمي الكراس في لحامهم بل يزّل رطب الشراب  
ومحرض المغزي أبو لهب مُسليمة الفن  
فوضاه ترمي الكاذبي في دفتر الموتى قوائم من دم  
جثت تسابق حلما بحريطة الظلماء  
ولسوء حظي ربّما  
قلمي براودني ويرقص للحقيقة والسنا  
سازوّد الأموات كيف عرويتي  
ذبحت بانصال السيوف يد القلم  
\*\*\*\*\*

عقواء شعري من دماي نارها  
حتى تعود فصيحة نحو الحياة  
كتبت الرجاء تطايرت أعلى المدى أضغاثها  
أنتقد الكفن المغرد قرب قافيتي وأنسى جنتي  
تصوّر الأجداد كالمطل المدلل فوق عرش المنطق  
ظلم الشجاعة ينحني مثل اليتيم بلا أب كالمشتكي  
ينساب محزوناً بجسمي فوق رأسي كالفقرين  
بفسي تجلّي كالحسابة في هطول  
\*\*\*\*\*  
وكأننا في ظل عصر الجاهلية نرتمي  
هبل نصلي من جديد يعثلي وجه المكان  
وأنا القليل أمامه  
جسدي بضاعة ما يجوده به التراب  
هي رصّة السيف الأخيرة فوق نحري  
بعد تزوير القصيدة  
\*\*\*\*\*

رأسي تدرج مُشداً ما بين أقدام الطغاة  
كالبرتقال إذا تساقط فجأة  
من أين يأتي حقدكم نحوي أنا؟  
بؤابة التأويل يوسف دلني  
قلمي أطل سعالهم  
أثري أخاف قلاعهم  
فأنا الإشارة في ظلال التاج أوزيف الفصول  
ودمي على نصل السيوف كوائف  
أمسى إجابة للوصول إلى الخلود  
والقصص يهذمه الكلام إذا تدلى صاعقاً بقصيد  
قداسها صفصافة  
لصدقيني العلياء تهلّل  
قرأتها قبل الغيب

أحمد عبد الرزاق عموري - فلسطين

## حوديّ الجهات... ترحل

لون الدير  
هذا الصباح  
مغبر قبيح  
يا عين الله  
من شؤده وجعك المليح؟  
يا جلال الخطب  
أقبل المناعي يصبح  
حوديّ الجهات  
ناو...  
هذا المساء  
وردته الفيحة  
حمرء... تدرورها الريح  
يا أمسا الدامي  
ارحل إلى غدك الشقيّ علنا  
نستريح  
رماد العمر  
يا أيها العابد فينا غدراً  
يا عين الله في كل فجّ  
بنو قريضة بين ظهرائنا  
أعادوا صلب المسيح  
فأني لنا  
أني لنا أن نستريح  
إللقاء  
فأراقد الآن بروحك  
في الجنان  
وانتزع عنها العنان  
وربك الأعلى  
سنفتدك

نائل عرنوس